النسب من القرابة والصهر والخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد
ذكر الله انه حرم بالنسب سبعا في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك اي
المحسن اليك بارسالك وانزال هذا الذكر اليك قديرا حيث خلق من مادة واحدة
بشرا ذا اعضا مختلفة وطبايع متباعدة وجعله قسمين ذكرا وانثى وربما يخلق من
نطفة واحدة نوعين ذكرا وانثى فهو يوفق من يشاء فيجعله عذب المذاق سهل
الاخلاق ويخذل من يشا فيجعله مر الاخلاق كثير الشقاق عريقا في النفاق
ولما ذكر تعالى دلايل التوحيد عاد الى تهجين سيرتهم فقال تعالى ويعبدون اي
هولاء الكفرة من دون الله اي ممن يعلمون انه في الرتبة دون الله المستجمع لصفات
الكمال والعظمة بحيث انه لا ضر ولا نفع الا وهو بيده ما لا ينفعهم بوجه من
الوجوه ان عبدوه في ازالة كربة ولا يضرهم في ازالة نعمة من نعم الله تعالى
عليهم ان تركوه وكان الكافر اي مع علمه بضعفه وعجزه على ربه اي
المحسن اليه لا غيره ظهيرا اي معينا للشيطان من الانس والجن على اولياء الله
روي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله تعالى والملائكة
بعد ذلك ظهير كما جا الصديق وعلى هذا فالخليط المراد بالخليط يكون المراد به
بالكافر الجنس فان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور الله قال تعالى
واخوانهم يمدونهم في الغي وهذا اولى لان خصوص السبب لا يقدح في عموم
اللفظ ولانه اوفق لظاهر قوله ويعبدون من دون الله وقيل معناه وكان الذي
يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم
ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا يلتفت اليه وهو نحو قوله تعالى اولئك
لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولما كان التقدير
تسلية له صلى الله عليه وسلم فما لزم ما تامرك به ولا يزد همك بردهم عن مابهم
فيه فانا ما ارسلناك عليهم وكيلا عطف عليه قوله تعالى وما ارسلناك
يا اشرف الخلق بما لنا من العظمة الا مبشرا بالثواب على الايمان والطاعة ونذيرا
اي مخوفا بالعقاب على الكفر والمعصية ثم كانه قيل فماذا اقول
لهم اذا طعنوا في الرسالة فقال تعالى قل اي لهم يا اكرم الخلق حقيقة واعدلهم
طريقا محتجا عليهم بازالة ما يكون موضعا للتهمة ما اسالكم عليه
اي على تبليغ ما ارسلت به من اجر فتتهموني اني ادعوكم لاجله اذ لا غرض لي
الا نفعكم ثم اكد هذا المعنى بقوله تعالى مستثنيا لان الاستثنا معيار العموم
الا من اي الا اجر من شاء ان يتخذ اي نفسه ويخالف هواه ويجعل له
الى ربه سبيلا فانه اذا اهتدى بهداية ربه كان لي مثل اجره لا نفع لي من
جهتكم الا هذا فان سميتم هذا اجرا فهو مطلوب لي ولا امر لي في انه لا ينقص

احدا

احدا شيئا من دنياه فلا فايدة من الاولى انه لا طمع له اصلا في شي ينقصهم والثانية
اظهار الشفقة البالغة حيث لم يقصد بمنفعتهم الموصلة لهم الى ربهم
ثوابا لنفسه وقيل الاستثنا منقطع اي لكن من يشاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
فليفعل وجرى على هذا الجلال المحلي وقال ابن عادل في الاول نظر لانه لم
يسند السوال المنفي في الظاهر الى الله تعالى انما اسنده الى المخاطبين
فكيف يصح هذا التقدير انتهى وقرا قالون والبزي وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى
مع المد والقصر وسهل ورش وقنبل الثانية ولهما ايضا ابدالها الفا والباقون
بتحقيق الهمزتين ولما بين تعالى ان الكفار يتظاهرون على ارحم ايذائه وامره
ان لا يطلب منهم اجرا امره ان يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب جميع المنافع
فقوله تعالى وتوكل اي اظهر العجز والضعف واستسلم واعتمد في امرك كله
ولاسيما في مواجهتهم بالانذار وفي ردهم من عنادهم على الحي الذي لا يموت
فلا ضياع لمن توكل عليه فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحيا الذين يموتون
فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وعن بعض السلف انه قراها فقال
لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وسبح متلبسا بحمده اي نزهه
عن كل نقص مثبتا له كل كمال وقيل صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان
الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال المحلي وكفى به بذنوب عباده
اي ما ظهر منها وما بطن وكل ما سواه عبد خبيرا اي عالما مطلعا فلا يخفى
عليه شي منها وان دق فلا تحتج عليك اذ آمنوا او ان كفروا وهذه الكلمة يراد بها
المبالغة يقال كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا وهو معنى حسبك اي لا تحتاج
معه الى غيره لانه تعالى خبير باحوالهم قادر على مكافاتهم وهذا وعيد شديد
ولما امر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوكل عليه وصف نفسه تعالى باموره
منها انه حي لا يموت ومنها انه عالم بجميع المعلومات ومنها انه قادر على كل الممكنات
وهو قوله تعالى الذي خلق السموات والارض على عظمهما وما بينهما
من الفضا والعناصر والعباد واعمالهم من الذنوب وغيرها الا يعلم من خلق وقوله
تعالى في ستة ايام اي من ايام الدنيا تعجيب للغبي الجاهل وتدريب للفطن
العالم في الحلم والاناءة والصبر على عبادة الله تعالى في دعوتهم فان قيل الايام عبارة
عن حركة الشمس في السموات فقبل السموات لا ايام فكيف قال تعالى
خلقها في ستة ايام اجيب بانه تعالى خلقها في مدة مقدارها هذه المدة فان قيل
يلزم على هذا قدم الزمان وهو ممنوع اجيب بان الله تعالى خلق هذه المدة اولا
ثم خلق السموات والارض فيها بمقدار ستة ايام فلا يلزم من ذلك قدم الزمان
وقيل في ستة من ايام الاخرة كل يوم مقداره الف سنة وهو بعيد لان التعريف

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)